مما في ايدي الناس واياك والطمع فانه فقر حاضر واذا صليت
صلوة فصل صلوة مودع واياك وما تعتذر منه وقال بعض
الحكما عز النزاهة اشرف من سرور الفائدة وقال بعض الشعرا

ومن كانت الدنيا مناه وهمه ¤ سبته المنى واستعبدته المطامع

وحسم هذه المطامع شيان الياس والقناعة ¤ روي عن عبد الله
بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان روح القدس نفث في روعي
ان نفسا لا تموت حتى تستوفي رزقها فاتقوا الله تعالى واجملوا
في الطلب ولا يحملنكم ابطا الرزق على ان تطلبوه بمعاصي الله فان
الله لا يدرك ما عنده الا بطاعته فهذا شرط واما مواقف
الريبة فهي التردد بين منزلتي حمد وذم والوقوف بين حالتي
سلامة وسقم فتتوجه اليه لائمة المتوهمين وينااله ذلة المرتابين
وكفى بصاحبها موقفا ان صح افتضح وان لم يصح وقد قال النبي
صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك وسيل محمد بن علي
عن المروة فقال ان لا تعمل في السر عملا تستحيي منه في العلانية
وقال حسان بن ابي سنان ما وجدت شيا هو اهون من الورع
قيل وكيف قال اذا ارتبت بشي تركته والداعي الى هذه الحال
شيان الاسترسال وحسن الظن والمانع منه شيان الحيا والحذر
وربما انتفت الريبة بحسن الثقة وارتفعت التهمة بطول الخبرة
كالذي حكي عن عيسى بن مريم عليهما السلام انه راه بعض الحواريين
وقد خرج من منزل ذات فجور فقال له يا روح الله ما تصنع

سمت امرءا بالعرف ثم اطرحته ¤ ومن افضل الاشيا رب الصنائع

وقال محمود بن داود الاصبهاني

بدات بنعمى اوجبت لي حرمة ¤ عليك فعد بالفضل والعود احمد

والسبب الثامن المحبة التي تورثها المحبوب على ماله
فلا يضن عليه بمرغوب فيه ولا يشح عليه لمطلوب اللذة التي عنده
احظى والى قربه اشهى لان محبوبها الى النفس الى محبوبها اشوق
والى ما يليه اسبق قال الشاعر

وما زرتكم عمدا ولكن ذا الهوى ¤ الى حيث يهوى القلب تهوى به الرجل

وهذا وان دخل في اقسام العطا فخارج عن حد السخا وهكذا
الخامس والسادس من هذه الاسباب وانما ذكرناها لدخولها تحت
اقسام العطا السبب التاسع وليس بسبب ان يفعل ذلك لغير
ما سبب لدناته بحيه قد فطر عليها وشيمة قد طبع لها فلا
يميز بين مستحق ومحروم ولا يفرق بين محمود ومذموم كما قال
الشاعر ¤ ليس يعطيك للرجا ولا الخوف ¤ ولكن يلذ طعم العطا
وقد اختلف الناس في مثل هذا هل يكون منسوبا الى السخا
فيحمد ام خارجا عنه فيذم فقال قوم هذا هو السخي طبعا
والجواد كرما هو احق من كان به ممدوحا واليه منسوبا
قالوا لان التمييز نتيجة البخل والبذل بسبب الجاه وضرورة وقال ابو تمام
من غير ما سبب كفى سببا ¤ للجود ان يعطيك بلا سبب
قال الحسن بن سهل اذا لم اعط الا لاستحقاق نكاني ما

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)